

النفط وإسرائيل.. ولا ثالث لهما متى تختتم جولة بايدن؟

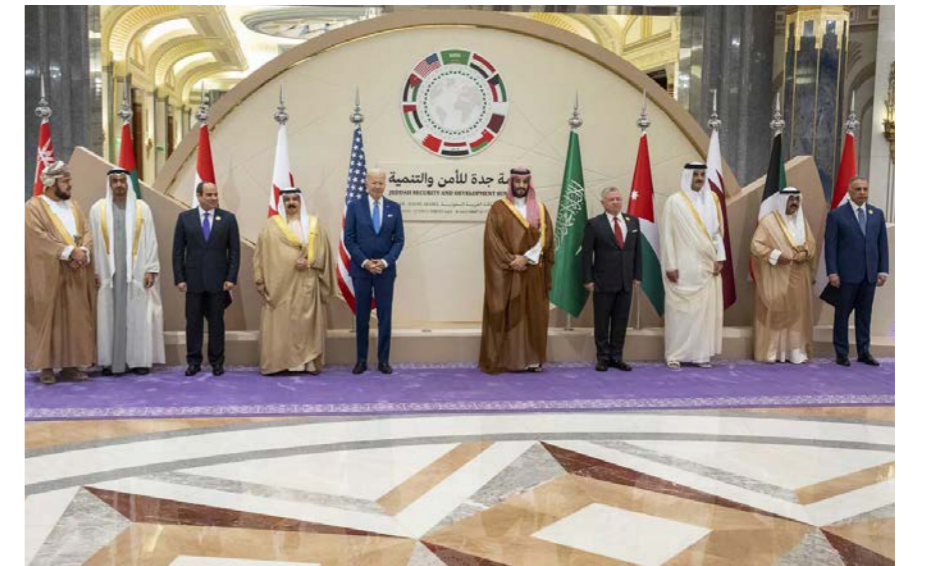
الزيارة الاولى من نوعها للرئيس الاميركي جو بايدن والتي شملت الكيان الاسرائيلي والصفة الغربية المحتلة ثم مدينة جدة السعودية، قد تحتاج الى وقت قبل اختتام نتائجها، لكن الكثير يمكن قراءته في سياقاتها وظروفها، وبعض الرهانات التي عقدت حولها

الجولة التي قام بها الرئيس الاميركي جو بايدن بين 13 و16 تموز الماضي، واختتمها بقمة اقليمية تحت عنوان "قمة جدة للامن والتنمية"، حافلة بالكثير من التساؤلات والاحتمالات، والمخاوف ايضا، خاصة انها تضمنت لقاءات ثنائية مع قادة مصر والعراق والامارات والسعودية، وقبلها مع رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس والمسؤولين الاسرائيليين.

وليس تفصيلا هامشيا انها الزيارة الاولى التي قام بها بايدن للسعودية منذ توليه منصبه في 20 كانون الثاني 2021، والزيارة الـ12 لثامن رئيس اميركي خلال 5 عقود، من انه اول رئيس اميركي يسافر من اسرائيل الى مدينة جدة السعودية مباشرة.

ان الملفات المثارة والمطروحة من الكثرة الى درجة ان المراقبين وجدوا صعوبات كبيرة في قراءة الاحتمالات والنتائج من القمة واللقاءات المتعددة، اذ تكاد تكون لكل دولة طرف، ازماتها ومخاوفها واهتماماتها، وحيثياتها الخاصة بها في ما يتعلق

الزيارة الـ12 لثامن رئيس اميركي في 5 عقود



المشاركون في قمة جدة.

بروزا في خلاصة الايام الاربعة، هما النفط واسرائيل، ومن اجلهما بدا ان الرئيس الديمقراطي مستعد لطى ملف جثتين: السعودي جمال خاشقجي والفلسطينية شيرين ابوعاقلة.

ومن غير الواضح كم من الحيز نالته فكرة "الناتو الاقليمي" التي جرى الترويج لها بكثافة خلال الاسابيع التي سبقت زيارة بايدن، باعتبارها، اولا مبادرة لتعزيز اندماج اسرائيل في المنطقة، وثانيا شكلا من اشكال التعبير عن الاهتمام الاميركي بالمنطقة التي يتوجس بعض قادتها من سياسة واشنطن الانكفائية بغرض الاهتمام بالتحديات الصينية والروسية.

ولم يصدر في البيان الختامي اي اشارة الى فكرة "الناتو" الاقليمي الواضح انه موجه ضد ايران، وهي فكرة تمثل بالنسبة الى العراق مثلا احرارا سياسيا وامنيا لا يمكنه التعامل معه، خاصة لعلاقاته المتداخلة والمتشابكة مع "جاره الايراني".

لكن ذلك لا يعني بالضرورة ان فكرة "الناتو" قد طويت، ولعل الاكثر ترجيحا انها احييت كما هو متوقع الى طاوولات النقاش والمتابعة لقادة الجيوش والاستخبارات لمتابعتها، بعيدا من اضواء الاعلام والرأي العام، وبلورتها في انتظار نضوج الاوضاع والمعادلات الاقليمية التي تتيح اخراجها الى العلن بلا حرج او تداعيات كبيرة. يؤكد هذا الترجيح ما قاله مسؤول اميركي تحدث لوكالة "رويترز" مع وصول بايدن الى السعودية، قادما من "دولة اسرائيل"، بأن ملف التكامل الصاروخي والدفاعي بين دول الشرق الاوسط سيتم بحثه.

بايدن نفسه قال بعد محادثات مع الملك السعودي سلمان بن عبدالعزيز وولي العهد محمد بن سلمان، بانه سيعمل "على تعزيز امن السعودية في وجه اي تهديدات ولن نترك فراغا في الشرق الاوسط كي تملأه روسيا او الصين"، وسيلتزم الدفاع عن السعودية وامنها، وانه بحسب بيان اميركي - سعودي مشترك،



مصافحة بالقبضة بين الرئيس الاميركي وولي العهد السعودي.

السعودي بالتمهل في القيام بخطوات تطبيع سعودية، اسوة بما جرى قبل عامين مع الامارات والبحرين والسودان والمغرب من خلال ما سمي بـ"اتفاقيات ابراهيم". لكن الرئيس الاميركي نفسه كان سعيدا بان قام باول رحلة جوية من نوعها من

يؤكدان على اهمية منع ايران من الحصول على سلاح نووي، وضرورة وقف دعمها لـ"الارهاب" من خلال المجموعات المسلحة التابعة لها، وردع التدخلات الايرانية في الشؤون الداخلية للدول. يدرك الاميركيون على ما يبدو حساسية الموقف

بيان هيئة الطيران المدني السعودي

في 15 تموز، قبل وصول الرئيس الاميركي جو بايدن الى جدة اتيا من اسرائيل برحلة جوية مباشرة، اعلنت هيئة الطيران المدني السعودي فتح مجالها الجوي، من دون ان تحدد "اسرائيل" بالاسم، وقالت في بيانها انه "في اطار حرص المملكة العربية السعودية على الوفاء بالتزاماتها المقررة بموجب اتفاقية شيكاغو 1944 والتي تقتضي بعدم التمييز بين الطائرات المدنية المستخدمة في الملاحة الجوية الدولية، واستكمالاً للجهود الرامية لترسيخ مكانة المملكة كمنصة عالمية تربط القارات الثلاث وتعزيزاً للربط الجوي الدولي، تعلن الهيئة العامة للطيران المدني انه تقرر فتح اجواء المملكة لجميع الناقلات الجوية التي تستوفي متطلبات الهيئة لعبور الاجواء".

رسائل اسرائيلية

قبل مغادرة الرئيس الاميركي جو بايدن الى مدينة جدة السعودية، اشار رئيس الوزراء الاسرائيلي يائير لابيد الى انه حمله رسائل الى خمس دول عربية، قائلا "انكم ستلتقون بزعماء المملكة العربية السعودية، وقطر، والكويت، وعمان، والعراق، ويسرني لو نقلتم اليهم رسالة منا مفادها ما يلي: ان اسرائيل جاهزة، ويدنا ممدودة للسلام". وتابع: "لدينا بديل، هنا في الشرق الاوسط والذي يتنامى ويتعزز باستمرار، حيث نعمل على تشكيل حلف يضم الدول المعتدلة، المؤمنة بالسلام".

تل ابيب الى مدينة جدة السعودية، وهي مبادرة قام بها بما يشبه الاحتفالية، باعلان هيئة الطيران المدني السعودي قبيل وصوله بساعات "فتح اجواء المملكة لجميع الناقلات الجوية"، وهي خطوة سارع بايدن، واسرائيل الى الترحيب بها باعتبارها "تاريخية"، ومن شأنها تسهيل حركة الطيران الاسرائيلي في سماء المنطقة ومنها واليها.

وكان من اللافت ان رئيس الحكومة الاسرائيلية يائير لابيد، بعد هذا الاعلان السعودي، وجه شكره الى بايدن على "المفاوضات الدبلوماسية الطويلة والمكثفة والسرية بين السعودية والولايات المتحدة"، من اجل الوصول الى هذا الاعلان. الموقف الاسرائيلي هذا عزز من مصداقية تقرير مثير لقناة "سي ان ان" الاميركية يقول ان اسرائيل هي التي شجعت الرئيس الاميركي على السفر الى السعودية واصلاح علاقاتها بولي العهد محمد بن سلمان، بعد سنتين من التوتر والفتر.

تصرفت اسرائيل من خلال جولة بايدن، كأنها "ام الصبي". وقعت مع الرئيس الاميركي "اعلان القدس للشراكة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة واسرائيل"، يؤكد على علاقات لا يمكن ان تنفصم بين الدولتين، ويتعهد عدم السماح لايران باكتساب سلاح نووي. وتؤكد واشنطن "التزامها الثابت الحفاظ على تعزيز قدرة اسرائيل على ردع اعدائها والدفاع عن نفسها بنفسها ضد اي تهديد او مجموعة من التهديدات".

الاكثر اثاره للانتباه في هذا الموقف الاميركي - الاسرائيلي القول بان "الولايات المتحدة تؤكد التزامها العمل مع شركاء اخرين لمواجهة عدوان ايران وانشطتها المزعزعة للاستقرار، سواء بشكل مباشر او من خلال وكلاء ومنظمات ارهابية مثل حزب الله وحماس والجهاد الاسلامي في فلسطين".

بايدن الذي سعت ادارته منذ عامين الى اظهار انفتاحها على امكانية التفاهم نوويا مع طهران، قبل ان تصاب المفاوضات النووية بالجمود، قال تحت ضغط الانتقادات الاسرائيلية، والاصوات الاميركية في الداخل والمعارضة للاتفاق مع الايرانيين، انه لا يمانع استخدام القوة "كالملاذ اخير" ضد ايران. جاء ذلك في مقابلة تلفزيونية له في اسرائيل، وبدت متعاززة مع مؤثره الصحافي المشترك مع لابيد، عندما اشار الى انه ما زال يفضل الخيار الدبلوماسي للتعامل مع ايران، قبل ان يضيف "لن ننتظر الى الابد"، بينما



**Safety, Security...
Satisfaction**

+961 1 702 000

www.metropolitansecurity.com.lb



METROPOLITAN DEFENSE
AND SECURITY SOLUTIONS



BENELLI
DEFENSE

FIOCCHI

CZ B&T

+961 1 702 000

www.mds-me.com

info@mds-me.com

يسمح بالحديث عنها الا بعد سنين"، من دون ان يوضح ما طبيعة هذه الانجازات. لكنه تحدث ايضا عن ضرورة تشكيل تحالف من الدول المعتدلة في المنطقة لمواجهة ايران.

في البيان الختامي لقمة جدة، لم تظهر لهجة متبينة لموقف واشنطن التي كررت الدعوات للسعودية من اجل زيادة انتاجها النفطي من اجل تعويض النقص الناتج عن حرب اوكرانيا والعقوبات على روسيا، حيث استبق مستشار الامن القومي الاميركي جيك سوليفان القمة، بالقول ان بايدن سيناقش خلال وجوده في جدة، "تسريع زيادة انتاج الطاقة ونتمنى رؤية خطوات اضافية من قبل اوبك + في الاسابيع المقبلة".

واكتفى بيان قمة جدة بالتأكيد على اهمية تحقيق امن الطاقة، واستقرار اسواق الطاقة، كما نوه بجهود "اوبك +" الهادفة الى استقرار اسواق النفط بما يخدم مصالح المستهلكين والمنتجين ويدعم النمو الاقتصادي، ويقرر "اوبك +" زيادة الانتاج لشهري تموز واب.

يمكن ان يفهم من هذا البند الوحيد حول الطاقة، وهي عنوان رئيسي لجولة بايدن، وسبب اول لمحبيته الى المنطقة، انه يعكس محاولة للتوازن في الموقف بين ما تأمله واشنطن وما يمكن ان تقدمه الدول النفطية الموجودة في قمة جدة، اخذا في الاعتبار علاقاتها المتنامية في الوقت نفسه مع روسيا والصين، خاصة ان الامير محمد بن سلمان، وامام الرئيس الاميركي الحاضر في القمة، ذكره بأن المملكة سبق لها ان "اعلنت عن زيادة مستوى طاقتها الانتاجية الى 13 مليون برميل يوميا (من 11 مليون برميل يوميا)، وبعد ذلك لن يكون لدى المملكة اي قدرة اضافية لزيادة الانتاج".

يبقى ان من المهم ان جولة بايدن وقمة جدة، لم يعد في الامكان فصلها او قراءتها بعيدا من قمة طهران التي عقدت بعدها بثلاثة ايام، وجرى الاعلان عن النية لعقدها قبيل وصول بايدن الى المنطقة، في رسالة ضمنية لها الكثير من الدلالات، حيث جمعت الرؤساء الايراني ابراهيم رئيسي والتركي رجب طيب اردوغان والرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي غادر موسكو الى العاصمة الايرانية، وهو في خضم انغماسه في الحرب الاوكرانية والحملة الدولية والعقوبات الواسعة ضد بلاده.



الكاظمي في قمة جدة.

البند اللبناني

خصصت قمة جدة البند الـ14 للبنان وجاء في نصه الحرفي:

"عبر القادة عن دعمهم لسيادة لبنان وامنه واستقراره، وجميع الاصلاحات اللازمة لتحقيق تعافيه الاقتصادي. نوه القادة بانعقاد الانتخابات البرلمانية بتمكين من الجيش اللبناني وقوى الامن الداخلي.

بالنسبة الى الانتخابات الرئاسية القادمة، دعوا جميع الاطراف اللبنانية الى احترام الدستور والمواثيق الدستورية. اشاد القادة بجهود اصدقاء وشركاء لبنان في استعادة وتعزيز الثقة والتعاون بين لبنان ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ودعمهم لدور الجيش اللبناني وقوى الامن الداخلي في حفظ امن لبنان. نوه القادة بشكل خاص بمبادرات دولة الكويت الرامية الى بناء العمل المشترك بين لبنان ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وبعلان دولة قطر الاخير عن دعمها المباشر لمرتبات الجيش اللبناني. اكدت الولايات المتحدة عزمها على تطوير برنامج مماثل لدعم الجيش اللبناني وقوى الامن الداخلي.

كما رحب القادة بالدعم الذي قدمته جمهورية العراق للشعب اللبناني والحكومة اللبنانية في مجالات الطاقة والاغاثة الانسانية.

دعا القادة جميع اصدقاء لبنان الى الانضمام الى الجهود الرامية لضمان امن لبنان واستقراره، واكد القادة على اهمية بسط سيطرة الحكومة اللبنانية على جميع الاراضي اللبنانية، بما في ذلك تنفيذ احكام قرارات مجلس الامن ذات الصلة واتفاق الطائف، من اجل ان تمارس سيادتها الكاملة فلا يكون هناك اسلحة الام موافقة الحكومة اللبنانية، ولا تكون هناك سلطة سوى سلطتها".

كان لايبذ بوضع خيار التهديد العسكري الجاد ضد ايران على الطاولة امامها. في ظل الانسداد الظاهر في احتمالات احياء الاتفاق النووي، والادراك ان التفاوض مع الايرانيين لم تعد له ثمار انتخابية مجدية قبل شهور قليلة من الانتخابات النصفية للكونغرس الاميركي المتوقع ان يتراجع فيها الحزب الديمقراطي امام الجمهوريين ما لم يسارع بايدن الى تخفيض كلفة

سعر البنزين في سيارات الناخبين الاميركيين، فان الرئيس الاميركي كما ظهر في العديد من مواقفه خلال جولته الاقليمية، بانه يركز على ورقة دمج اسرائيل في المنطقة، وهو قال بعد محادثات مع لايبذ انها بحثا "مدى الاهمية بالنسبة الى اسرائيل، من وجهة نظري، لان تندمج تماما في المنطقة"، بينما قال لايبذ مشيرا الى زيارة الرئيس الاميركي الى المنطقة انها "حققت انجازات لن